[١] ما أسس اختيار الزوجة الصالحة ؟

ومن المسلم به أن هناك دافعا معينا أو عدة دوافع قد تدفع الرجل لينكح ويختار امرأة معينة من بين مئات أو آلاف النساء من حوله ، وقد أوجزها الإسلام فى أربعة .. قال رسول الله ﷺ : "**تنكح المرأة لأربع : لمالها وجمالها وحسبها ودينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك**"(١).

وهذه هى المقاييس أو الدوافع الأربعة التى فى ضوئها يستهدى الزوج إلى زوجته ، ولكن الإسلام الدين الشامل الخالد الكامل وضع أسسا سديدة وقواعد حكيمة ومبادئ راسخة لحسن اختيار الزوجة الصالحة ، وهى(٢) :

أولا : الأساس الأول : عليك بذات الدين تربت يداك ، أى ابحث أيها الرجل الفاضل عن المرأة الملتزمة بتعاليم دينها المنفذة لأحكامه المسترشدة بمبادئه ، وإن لم تفعل ذلك التصقت يدك بتراب الأرض لأنك خسرت كل شىء فى آن واحد .

فالمرأة إنسان وأجمل ما فى الإنسان إنسانيته العالية الرفيعة وحقيقته المشرقة وصفاته الحميدة الكريمة ، ولن تتحقق معانى الإنسانية أو تتواجد فى امرأة كما تتواجد فى تلك المرأة الملتزمة بدينها المطيعة لربها ، المهتدية بسنة رسولها ، قال رسول الله ﷺ : "**أربع من أعطيهن فقد أعطى خير الدنيا والآخرة ، قلبا شاكرا ، ولسانا ذاكرا ، وبدنا على البلاء صابرا ، وزوجة لا تبغيه خونا فى نفسها وماله**"(٣).

وإذا خالف الرجل المسلم وصية معلمه ومرشده العظيم ﷺ كانت النتيجة الهلاك وضياع الأموال ، وطغيان النساء والذل للرجال والفقر ، وفساد الأجيال القادمة ، وتخريب المجتمع المسلم وانتشار فوضى الأخلاق والرذائل ، قال ﷺ : "**من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله إلا ذلا ، ومن تزوج امرأة لمالها لم يزده الله إلا فقرا ، ومن تزوج امرأة لحسبها لم يزده الله إلا دناءة ، ومن تزوج امرأة لم يرد بها إلا أن**

---

(١) رواه البخارى فى النكاح (١٥) ، وأبو داود (٢) ، والنسائى (١٣) ، وابن ماجة (٦) ، والدارمى (٤) ، ومالك (٢١) كلهم فى النكاح .

(٢) محمد على قطب : تحفة العريس والعروس .. مع تصرف .

(٣) رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط وقال الهيثمى فى مجمع الزائد (٢٧٣/٤)، وقال: رجال الأوسط رجال الصحيح.

يغض بصره ويحصن فرجه أو يصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه"[1].

ثانيا : العقيدة الصالحة عقيدة أهل التوحيد : لأن الإسلام حرم زواج المسلم بالمشركة والكافرة ومن لا دين سماوى لها ، والمجوسية والبوذية والملحدة والوثنية . وفرق الإسلام بين زوجات مؤمنات وأزواج كافرين مشركين ، وكذلك بين أزواج مؤمنين وزوجات كافرات مشركات ، ولم يلتفت الإسلام إلى عاطفة أو وشيجة أو رابطة تربط بين الزوجين ، أو تجمع بين قلبين محبين إذا لم تنطلق من قاعدة التوحيد والإيمان بالله والاستسلام الكامل له .. قال تعالى : ﴿**وَلاَ تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلاَ تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ**﴾ [البقرة : ٢٢١] .

فهذا فيصل بين المشركين والمؤمنين والمشركات والمؤمنات ، فهؤلاء صنف وهؤلاء صنف آخر من حيث العقيدة والمنهج والتوحيد لا من حيث كونهم بشرا يأكلون ويشربون ، وذلك لأن الزوج والزوجة بعد الزواج يكونان روحا فى جسدين أو جسدا واحدا ذا روحين ، والمرء على دين خليله أو خليلته فلينظر أحدكم من يخالل ، ولأن المسلم يفعل ولا يفعل ، يقبل ويدبر ، يبنى ويهدم ، يمنح ويمنع وفقا لأوامر الله سبحانه وتعالى لا وفقا للأهواء .

ثالثا : اغتربوا فى نكاحكم حتى لا يضعف نسلكم : أى إذا كانت هناك عدة نساء مؤمنات صالحات حسان الخلق والدين ، فليفضل الرجل حينئذ المرأة المؤمنة الغريبة على المرأة المؤمنة القريبة ـ التى هى من نفس العائلة ـ حتى لا تضعف الأجساد وتخمد الأذهان وتتفشى الأوجاع والأمراض كأمراض العيون والسكر والقلب وبعض أمراض الدم والأمراض النفسية والعقلية . لاسيما إذا ظهرت فى عائلة معينة .

ها هو معلم البشرية يتحدث عن علم الوراثة قبل أن يولد بمئات السنوات فقول : **"لا تنكحوا القرابة القريبة فإن الولد يخلق ضاويا"**[2] وقال ﷺ أيضا : **"تخيروا لنطفكم وأنكحوا الأكفاء"**[3] ويقول عمر بن الخطاب لقبيلة بنى السائب التى ضعفت بسبب نكاحهم فيما بينهم **"قد ضويتم يا بنى السائب فعليكم بالغرائب"**

---

(١) رواه الطبرانى فى الأوسط والهيثمى فى مجمع الزائد (٤/٢٥٤) .
(٢) ذكره ابن الأثير فى النهاية فى غريب الحديث (٣/١٠٦) . وضاويًا : هزيلاً ضعيفًا .
(٣) أخرجه ابن ماجة فى النكاح (٤٦) .

وقال أيضًا : "**تغربوا لا تضووا**" .

رابعا : **تخيروا المرأة الودود الولـــود** : أى المحبوبة الودودة الأليفة المألوفة .. الكريمة الخصال الطيبة الأقوال والأفعال ، والخالية من علة وراثية مرضية أو عضوية تمنعها من الإنجاب ، قال رسول الله ﷺ : "**تزوجوا الولود الودود فإنى مكاثر بكم الأمم**"[1] .

خامسًا : **عليكم الأبكار** : أوصى الإسلام أبناءه بتفضيل البكر على الثيب (التى سبق لها الزواج) لاسيما إذا كان الزوج مازال شابا لم يسبق له النكاح من قبل ، قال ﷺ : "**عليكم بالأبكار فإنهن أعذب أفواها ، وأنتق أرحامـــا ، وأرضـــى باليسير من العمل**"[2] . فالمرأة البكر أعذب فاها ، رقيقة العواطف ، بكرية المشاعر والكلمات ، ذات حياء وخجل ، وأكثر استعدادا للحمل والرضاعة ، وأقل خبرة ومكرا ودهاء وأرضى باليسير من مال أو عطاء أو قدرة جنسية محدودة من زوجها ظنا منها أن كل الرجال كزوجها ، أو ربما كان زوجها يفوق أمثاله من الرجال حبا وعطاء .

سادسا : **تزوج المرأة الثيب إن كان لديك إخوة صغار أو أبناء** : على كل شاب ابتلاه الله بمسئوليات جسام على عاتقه أن يصبر ويتحمل ويؤدى الأمانة على الوجه الأكمل حتى ينال رضاء الله والفوز بنعيم الآخرة .

وعلى الشاب المبتلى أن يفكر فيمن حوله أكثر مما يفكر فى نفسه ، وأن يؤثر حمايتهم ورعايتهم على نزوته وشهوته كما صنع جابر بن عبد الله رضى الله عنه ـ فالمرأة الثيب لها هى الأخرى مزايا لا توجد فى المرأة البكر غالبا ، منها الحنكة والحكمة بالحياة وبكيفية التعامل مع الرجال ، ومعرفتها بما يثير أعصاب الزوج وما يهدئه ، وبما يجب عليها أن تصنع من طعام جيد شهى لتثير شهية الرجل وسعادته ، وكيف ترتب أثاث البيت وترعى من فيه من أبناء وزوج وإخوة وأخوات ، وقد بارك الله للصحابى الجليل جابر بن عبد الله صنيعه هذا حين سأله رسول الله ﷺ "**هل نكحت؟** فقال : نعم ، فقال رسول الله ﷺ : **أبكرا أم ثيبا** ؟ فقال جابر : ثيبا (أى امرأة سبق لها الزواج) ، فقال له رسول الله ﷺ : **فهلا بكرا تلاعبها وتلاعبك**. فقال جابر : قتل أبى يوم أحد وترك لى تسع بنات فكرهت أن أجمع إليهن خرقاء (امرأة حمقاء) مثلهن ، فتزوجت امرأة تمشطهن وتقوم عليهن وخدمتهن ، ففرح

---

(١) أخرجه أبو داود (٣) ، والنسائى (١١) فى النكاح ، وأحمد (١٥٨/٣ ، ٢٤٥) .
(٢) رواه ابن ماجة فى النكاح (٧) .

رسول الله ﷺ وسر بإجابته ، وقال : **أصبت يا جابر ، فبارك الله لك"**[1] .

المرأة الصالحة إذن هى جوهرة مكنونة ولؤلؤة مصونة فى أعماق البحار ، هى كنز نفسى يغتنى بامتلاكه والحصول عليه أفقر الناس من الرجال .. ويفتقر بتركها وغيابها أغنى الناس من الرجال .. هى زينة الرجل فى الرخاء وسنده عند البلاء ، وقمره المضىء فى الليلة الظلماء ، هى أمنه الحصين وملاذ نفسه وصديقته ورفيقته وتوأم روحه .. وليتزوج الرجل المسن الضعيف امرأة ثيبًا ومسنة قليلا تحترم ضعفه وتقدر على خدمته ولا تفضحه ولا تخونه ، والعاقل من استفاد بإرشاد معلمه وهذب رغباته .

قال رسول ﷺ : **"ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل ، خيرا له من زوجة صالحة ، إن أمرها أطاعته ، وإن نظر إليها سرته ، وإن أقسم عليها أبرته ، وإن غاب عنها نصحته فى نفسها وماله"**[2]

[١] ترى ما العمر المناسب للزواج ؟ هل يكون عمر العروس صغيرا أم كبيرا ؟

ينصح خبراء علم النفس والمتخصصون فيه أن يكون هناك فارق زمنى بين عمرى العريس والعروس ، ويفضل البعض منهم أن يكون عمر العروس لا يقل عن عشرين عاما أولا حتى يتم النضج العقلى والنفسى للمرأة وتقدر على تحمل المسئوليات وتبعات الحياة الزوجية بحلوها ومرها ، وكذلك ألا يقل عمر الزوج عن خمسة وعشرين عاما حتى يتم له هو الآخر النمو العقلى والنفسى ويقدر أن يقوم بدور الزوج والأب خير قيام .

ولنا أن نقول : إن الفيصل فى ذلك ليس مجرد تحديد السن ، فقد يصل الرجل إلى سن النضوج التام قبل خمسة وعشرين عاما ، وكذا الحال بالنسبة للمرأة.. والفيصل هو قول رسول الله ﷺ : **"يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج"** والاستطاعة هنا تشمل العمر وغيره .

لقد ثبت بتجربة كثير من الدارسين أن عقل المرأة أسرع إلى النمو المبكر منه فى الرجل كجسدها سواء بسواء ، كما أن جسد المرأة أسرع إلى العطب وذبول الجمال والنضارة منها فى الرجل ، لذا يفضل أن تكون المرأة أصغر عمرا من الرجل ، بالإضافة إلى أن المرأة تفضل الرجل الذى يفوقها قوة عضلية كانت أو

---

(١) رواه الترمذى .

(٢) رواه ابن ماجة ـــ كتاب النكاح (١٨٥٧) .

جسدية أو عقلية ، الذى تستمد منه الأمن والحنان والشجاعة والعزة ، لا الذى يستمد منها كل هذا ، الذى تفخر به أمام الناس فى المجتمع لا الذى يفخر بها ، الذى ترتفع به فوق هامات المجد ويرفعها بساعديه لا الذى يرتفع بها وتحمله كالطفل على ساعديها ، وفى نظرنا أن البلوغ الجنسى للمرأة وحده ليس كافيا بأن يعلن أن الفتاة صارت جاهزة ومستعدة لتمثيل دور الأنثى الزوجة ، الأنثى الأم ، فكم من مهازل حدثت ، وكم من أبناء لم ينشأوا التنشئة السليمة لأنهم كانوا أطفالا يتربون فى أحضان أم غير ناضجة !! وكذلك الأمر بالنسبة لأبيهم فلا يكفى البلوغ أو النضج الجنسى كى يكون مسوغا لطلب الزواج ، بل ينبغى أن يواكبه نضوج عقلى وبلوغ فكرى ، وإدراك وتصور أفضل وقدرة على تحمل الأعباء ومواجهة الأحداث ، وربما يرفض تلك الفكرة أو هذا المبدأ الكثيرون ممن يدفعهم حماسهم وحده دون وعى أو بصيرة إيمانية بمقدرات الأحداث ، ولكن فليأخذ هؤلاء العبرة من سلفهم الصالح ، فها هو صحابى جليل يدعى جابر يتزوج امرأة ثيبا مسنة وليست صغيرة .. ثيبا وليست بكرا لترعى أخواته البنات المراهقات ، ويقول لرسول الله ﷺ : كرهت أن أتزوج خرقاء مثلهن (حمقاء) وتزوجت امرأة تمشطهن وتقوم على خدمتهن . فقال رسول الله ﷺ : **"أصبت يا جابر .. فبارك الله لك"** (رواه الترمذى) .

ولقد تزوج الرسول الكريم السيدة خديجة وهى أكبر منه سنا بخمسة عشر عاما، وتزوج عائشة وهى أصغر منه بأربعين عاما ، ونجحت الحياة الزوجية فى كلتا الحالتين لذا فالعروس إن كانت أكبر منك سنا لكنها خديجية العقل والإدراك والتصرف ولكنها عائشية المشاعر فلا ضير على الإطلاق ، فالنضج فى الفكر والإدراك ورقة المشاعر وصدقها هذا ما يحتاج إليه الزواج السعيد .

[٢] بكرا أم ثيبا ؟

هل تتزوج عزيزى الرجل امرأة لم يسبق لها الزواج ، أم امرأة تزوجت من قبل (أرملة ـ مطلقة) ؟ هذا سؤال يطرح كثيرا على ذهن الخاطب المقبل على اختيار شريكة حياته .

ونقول عليك بالبكر إذا لم يكن هناك مسئوليات (إخوة أيتام ـ أبناء ماتت أمهم) ، وعليك بالثيب إذا كانت لديك مهام اجتماعية وإنسانية مثل رعاية أيتام أو أبناء لك من امرأة أخرى وهم فى حاجة إلى عناية ورعاية .

وليتذكر الأخ المسلم الخاطب أن البكر لها مزايا، كما قال رسول الله ﷺ: **"عليكم بالأبكار فإنهن أنتق أرحاما وأعذب أفواها وأرضى باليسير"**[1].

والثيب هى الأخرى لها خصال كريمة تميزها، منها الوعى والإدراك بما يصلح للزوج وما يثير الأعصاب وما يهدئها، وكيفية طهى الطعام بطريقة جيدة وتقديمه بطريقة رائعة.

ولم يعط الله امرأة كل شيء، ولم يحرم امرأة من كل شيء، والعاقل من يدرك نفسه واحتياجاته ثم يقرر بعدها أين يمضى؟

وينبغى أن نوضح هنا أمرا، أن رسول الله ﷺ تزوج السيدة خديجة رضوان الله عليها وهى ثيب سبق لها الزواج من قبل، وهو لم يتزوج من قبل، ورغم أن سنها يفوق سنه، ولكن لم يقف فارق السن بينهما حائلا !!

ولم يكن كذلك كونها امرأة ثيبا مانعا لأهله أو أهلها من إتمام الزواج، أو إيجاد السعادة أو الشعور بالألفة والبهجة والأمان بين الزوجين، بل كان أجمل وأعظم زواج فيه حب، وعطاء، وبذل، واحترام، وتقدير، وتضحية، وتصديق، وتثبيت، وصبر، وإخلاص، وبذل، واحترام، وتقدير، وتضحية، وتصديق، وتثبيت وصبر، وإخلاص، وجهاد، ووفاء استمر حتى وفاتهما.

ورغم وجود نساء أخريات لهن من الجمال والمزايا ما قد يفوق خديجة، ولكن كانت خديجة امرأة كاملة ناضجة أعطت رسول الله ﷺ ما لم تعطه امرأة أخرى، لذا فقد كانت مكرمة وممجدة بين أهل السماء، كما هى بين أهل الأرض، امرأة معطاءة على كافة الأصعدة وفى كل الاتجاهات وتغار منها زوجات النبى وأولهن عائشة رضوان الله عليها رغم وفاتها، فيقول لها رسول الله ﷺ: **"لم يبدلنى الله خيرا منها، آمنت بى حين كفر الناس، وواستنى بمالها إذ حرمنى الناس، وصدقتنى إذ كذبنى الناس، ورزقنى الله منها الولد دون غيرها من النساء"**[2].

[٣] عاقرا أم ولودا؟

من نعم الله التى لا تحصى على عباده نعمة الإيمان .. نعمة الصحة .. نعمة راحة البال .. نعمة العقل .. نعمة الاستقرار والأمان النفسى .. نعمة الأولاد، وغيرها.

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) رواه أحمد فى المسند (٦/١١٨).

وكثير من الرجال قبل الزواج يكون حلمهم الزواج ، وكل النساء قبل الـزواج أملهن أن يتزوجن ، وعقب الزواج تكون أمنية الزوج والزوجة هى الإنجاب .

ولقد أوصى الإسلام الرجال بالحرص على نكـاح امـرأة ولـود تطبيقـا لوصيـة رسول الله ﷺ : "**تناكحوا تناسلوا . فإنى مكاثر بكم الأم يوم القيامة**"(١).

ولا شك أن المرأة الصالحة هى المبتغى والأمل للرجل التقى . ثم بعد ذلك يأتى السؤال عن عمرها .. حالتها الصحية والاجتماعية والاقتصادية ، ولاشك أن المـرأة الولود تفضل على العاقر إذا لم يكـن هنـاك مقـدرة للرجـل علـى نكـاح امرأتـين إحداهما عاقر . لأن من فطرة الإنسان التى جبل عليها حب الأبنـاء ، قـال تعـالى : ﴿**زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِـنَ الذَّهَـبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ..**﴾ [آل عمران : ١٤] .

واعتبر الإسلام أن الأموال والأولاد زينة الحياة الدنيا وهى فتنـة كذلـك .. قـال تعالى : ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾ [الأنفال : ٢٨]

وقال سبحانه : ﴿**الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً**﴾ [الكهف : ٤٦] .

ولقد جاء رجل إلى رسول الله ﷺ وسأله : هل أتزوج من امرأة لا تلد (عـاقر) ؟ فقال له الرسول مجيبا : لا .

ولا يمنع الإسلام نكاح العاقر مطلقا ولكنه يمنعه ابتداء ، ولاسيما غير القادرين على نكاح أكثر من امرأة ، ذلك لحاجـة المجتمـع المسـلم إلى أبنـاء وسـواعد يبنـون مستقبله الباهر ويحققون أهدافه ، ويجاهدون فى سبيل إعلاء كلمة ربـهم ، وتحقيـق العدل والاستقرار والأمان ونشر الإسلام فى ربوع العالم .

ورب سائل يقول : وكيف تعرف المرأة إذ كانت ولودا أم عـاقرا ؟ علـى أغلـب الظن وتحقيقا لنداء الفطرة الأبوى وتنفيذا لوصية رسول الرسول ﷺ : فنقـول : إن بعض العائلات قد اشتهر عنها كثرة الإنجـاب ، والبعـض الآخـر قـد شـاع عنـها العقم ، لذا يمكن الاستدلال على العقم والإنجاب من هذا الأمر ، لأن العروس ما

---

(١) سبق تخريجه .

زالت بكرا لم تتزوج بعد ولم يعرف هل هى عاقر أم ولود ، أما التى سبق لها الزواج ومعرفة حالتها الصحية وأنها عاقر فقد استبان أمرها جيدا .

[٤] هل يؤثر الوسط الاجتماعى على السعادة الزوجية ؟

شاءت حكمة الله تعالى أن يجعل الناس درجات وطبقات .. قال تعالى : ﴿**وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ [الأنعام : ١٦٥] .

وقد قسم علماء الاجتماع المجتمع إلى عدة طبقات : طبقة الأثرياء وطبقة الفقراء، والطبقة الوسطى .

أما طبقة الأثرياء فهى الأخرى تنقسم إلى :

[١] طبقة أرستقراطية : وهى طبقة الأغنياء أبا عن جد وهى أصيلة فى الثراء وسعة الأملاك .

[٢] الطبقة البرجوازية : وهم أبناء الطبقة الوسطى والذين أغناهم الله تعالى ، وثراؤهم أقل من الارستقراطية وأفضل من الوسطى .

ولاشك أن لكل طبقة اجتماعية طريقتها الخاصة فى المعيشة ومنطقها فى الحوار ، ونظرتها إلى الأحداث ، وتقييمها للناس والتزامها بالقيم والأخلاقيات وما يعتلج فى صدورهم من حب أو بغض ، من استقرار أو اضطراب ، من طموح أو هموم ، من رضاء أو سخط على أوضاعهم ، وأوضاع من يعيشون إلى جوارهم أو بعيدا أو قريبا منهم ..

ولا شك أن البيت الضيق فى مبناه ، القليلة مرافقه ، الضيقة غرفه ، الكثير عدد سكانه تسوده ما يسمى بأخلاقيات الزحام وأخلاقيات مجتمع الإيواء ، بينما البيت الواسع ، الكثيرة مرافقه الواسعة غرفه ، القليل سكانه قد تسوده أخلاقيات أخرى مغايرة تماما لأخلاقيات الإيواء .. !!

لذا فالزواج الناجح هو ما كان قائما على أسس التفاهم والود والأخذ والعطاء والاستعداد للتنازل والتسامح ، والأخذ بيد الضعيف منهما وعدم النفور من الطرف الآخر إذا ظهرت فيه سلبيات أو علامات سلوكية غير مرضية أو معتادة ، ولكن إذا قلت مقدرة أحد الطرفين فى كل ما سبق فالفشل هو الأساس وهو الغالب على نتيجة هذا النكاح .

فالحب وحده لا يكفى ليجمع بين قلبين متآلفين . ينبض قلب أحدهما بالحب والسعادة لمجرد رؤية الطرف الآخر . لأنه بعد الزواج وحين يتصرف كل منهما بطلاقة دون تحفظ أو إخفاء أو ادعاء لغير حقيقته أو سلوكه أو مفهومه يكتشف كل منهما ماهية صاحبه التى كانت خافية عليه .

لذا فقد تشمئز أذن أحدهما لسماع كلمة نابية أو لفظ جارح ، أو تعبير جديد مستنكر أو مستهجن من قبل البيئة التى تربى فيها والتى كانت تعتبر تلك الألفاظ (السوقية) قبحا ، فكيف إذا قيلت من شريك حياته ؟! .

نعم الحب وحده لا يكفى لبناء السعادة الزوجية بين فردين مختلفين فى النشأة الاجتماعية والبناء الفكرى ، والنضج النفسى ، وطريقة المأكل والمشرب وطريقة الكلام والتعبير عن الآراء واستهجان الغريب من العادات أو السلوك .

قد ينجح الطرفان أولا ، ولكن لا يسمح المجتمع المحيط بهما غالبا أن تتزواج طبقتان اجتماعيتان مختلفتان مهما كانت الدوافع ، فلابد من التدخل المباشر أو غير المباشر . التدخل بوعى أو بغير وعى . التدخل بحب أو ببغض . التدخل بلطف أو بعنف ، وحتما سيجد أحد الطرفين ما يؤكد أو يدعم نفوره واشمئزازه من الطرف الآخر وعائلته وأصحابه والمقربين إليه يوما ، وقد يصمد الحب يوما !!

لكنه نادرا ما يصمد أبدا . فسرعان ما تجتاح العاطفة النبيلة ريح العداء العاتية ، فتطفئ نيرانها وتقلب قدورها ، بل غالبا ما يكون الحب أو العاطفة أشبه بالكثبان الرملية التى سرعان ما تنتقل من مكان لآخر لتشيد هنا أو هناك حسبما تكون سرعة الريح واتجاهها ، لأن الصمود والتحدى والتصدى يتطلب قوة إرادة وثبات مبدأ وتضحية وفداء وشموخ عزيمة ونور بصيرة ، وإيمانا بالله ثم ثقة بالنفس والحبيب لا يتزعزع مهما كانت الأحداث ، وهذا قلما تجده فى زمننا ، ولكن فى الزمن الأول لعصر الصحابة والسلف الصالح والتابعين كذلك ، كان السائد أن ترتفع رابطة الأخوة فى الله والإسلام فوق سطح كل الروابط ، كذلك تقوى الله كانت دوما تعلو هامتها فوق كل الهامات والرقاب وكل الأمانى والرغبات والنزوات !! . وإليك عزيزى القارئ هذه القصة الغريبة حيث ناسب أمير المؤمنين بائعة لبن وكم كان سعيدا بهذا النسب !! وكم توج الله هذا الزواج بخير نسل وخير خلف لخير سلف .

أصدر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ يوما بيانا ألا يخلط اللبن بالماء فى كل الولايات الإسلامية ، وأن من صنع هذا تعرض للعقاب ، واعتاد أمير المؤمنين أن يطمئن بنفسه على رعيته وعلى مدى التزامهم وتفهمهم للأوامر الصادرة من أميرهم ، لأنه لا يبغى فى أوامره إلا رضاء الله تعالى ومصلحة المسلمين وخيرهم وسعادتهم فى الدنيا والآخرة . فمر ذات ليلة بجوار بيت فسمع همسا داخل البيت ، وسمع صوت امرأة تقول لابنتها : هيا يا بنيتى الآن نخلط اللبن بالماء ، فردت الابنة على أمها ، وقالت : ألم تسمعى يا أماه أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب قد أمر اليوم فى الصباح ألا نغش اللبن بالماء ؟ ، فقالت المرأة فى تعجب لابتنتها : ويحك يا بنيتى وأين أمير المؤمنين الآن منا إنه لا يرانا ؟! ، فقالت الابنة المؤمنة التقية لأمها : إن كان أمير المؤمنين لا يرانا فرب أمير المؤمنين يرانا ، فبكت الأم حينئذ وثابت إلى رشدها ، فى تلك اللحظة أصابت كلمات الابنة المؤمنة التقية قلب أمير المؤمنين إصابة حسنة ؛ فقال لمن معه : ضع علامة على هذا البيت وآتنى بأخباره ،ولما علم أن الابنة مازالت بكرا ولم تتزوج بعد جمع أبناءه الذكور جميعا ، وقال لهم : والله لو كان لأبيكم حاجة أو بقية من شباب لنكحت تلك المرأة التى تخاف رب عمر ، أما وإننى قد صرت شيخا فمن منكم يتزوج تلك المرأة ويبارك الله له فى زواجه ، وبالفعل قبل عاصم ابن أمير المؤمنين أن يتزوج ابنة بائعة اللبن . أى نسب هذا الذى سيشرف عمر وابن عمر ؟! . فلم يكن مسعى عمر يوما النسب الدنيوى الذى يشرف به أمام الضعفاء أو الأشقياء !! بل كان مسعاه النسب التقى الصالح الذى يشرف به أمام الله وأمام الأتقياء !! ..

ولتسمو ولترتفع التقوى فوق كل الرؤوس . فالنسب الكريم الفاضل هو الذى يجمعه الله وتؤلفه التقوى ، والنسب اللئيم من كانت تجمعه الدنيا وتربطه المصالح والرغائب .. !!

وبالفعل بارك الله فى هذا النكاح ومن هذا النسل تأتى ابنة صالحة تنجب بعدها خير خلف لخير سلف عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه وأرضاه . فجده ابن عمر بن الخطاب وجدته ابنة بائعة لبن !! هكذا نرى كيف أن تقوى الله والعمل الصالح والأخلاق الفاضلة استطاعت أن تنتصر على ما اعترضها من معوقات دنيوية زائلة وأقامت علاقة وطيدة إيمانية ثابتة .

[٥] الحالة الاقتصادية وما تأثيرها ؟

هل يفتقر المرء حين يتزوج ؟ هل يقل الرزق بالزواج أو بالإنجاب كما يزعم البعض ؟

العجيب أن بعض الشباب فى تلك الآونة يطرح هذا التساؤل على أصدقائه ونفسه أحيانا ، ويظن أن ضيق ذات اليد فى البدء تعنى ضيق ذات اليد أكثر بعد الزواج وحتى النهاية ، وأنه وهو فرد واحد ومسئولياته محدودة بحجمه ، وراتبه لا يكاد يسدد احتياجاته الأساسية من : ملبس ـ مأكل ـ مشرب ـ نزهة ـ سكن ، فكيف وأنى له أن يكون هذا الراتب كافيا لإطعام اثنين عقب النكاح ؟ ثم ثلاثة عقب الإنجاب ثم أربعة أو خمسة بعد عدة سنوات . فى الوقت الذى يزداد فيه راتبه الشهرى الحكومى بمتوالية عددية سيزداد عدد أفراد الأسرة بمتوالية هندسية .. راتب (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ..) عدد أفرد الأسرة (٢ ، ٤ ، ٦ أو ١ ، ٣ ، ٥ ..) .

وينسى هذا الأخ أن الله هو الرزاق وأن الإنسان هو الأكال الذى يأكل ويشرب، وأن الله تعالى لم يأمره بأن يرزق نفسه أو أهله أو من هم حوله ، ولم يحمله هما ، قال تعالى : ﴿**وفي السماء رزقكم وما توعدون فورب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون**﴾ [الذاريات : ٢٢ ، ٢٣] ، وقال ﴿**وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين**﴾ [هود:٦] وضرب له أمثالا عديدة ، ودعانا الإسلام لنتأمل ما حولنا من نبات وحيوان وطيور كيف يحيون .. يتكاثرون ويتناسلون ، وقد تحمل أنثى الحيوان الواحدة أربعة أو خمسة فى بطن واحدة ، وقد يزداد العدد إلى اثنى عشر وقد ترقد الدجاجة أو أى نوع من الطيور على عدد لا يقل عن خمس أو سبع بيضات ليكون فى النهاية عدد الأبناء الذين سيزورهم بعد أيام أو أسبوعين أو ثلاثة على الأكثر ٥ ضيوف جدد مثلا . فهل رأينا طيورا تصاب بالإحباط أو الاكتئاب كما يحدث لعالم البشر؟ هل رأينا أما تقتل وليدها ، أو زوجا يسعى لإجهاض زوجته رغم أنفها ورغم سلامتها عضويا لأنه يخشى أن يطعم ولده معه لأن رزقه محدود ؟!

قال تعالى : ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ**﴾ [الذاريات ٥٦ ـ ٥٨] ، وقال تعالى : ﴿**وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ**

خِطْئًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء : ٣١] ، وقال : ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُم مِّنْ إِمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ [الأنعام : ١٥١] .

وقال ﷺ : "**إن من أكبر الكبائر أن تتخذ لك ندا وهو خالقك ، وأن تزنى بحليلة جارك ، وأن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك**"[١] .. قال تعالى : ﴿وَأَنْكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور : ٣٢] .

وكان الصحابة رضوان الله عليهم يعتقدون أن من أراد الغنى فعليه بالنكاح ، مثل أبى بكر الصديق الذى قال : "عجبت لمن يشكو الفقر وقد علم أن الله تعالى جعل له مخرجا ألا وهو الزواج" ، وهذا نقيض ما يردده البعض فى هذه الأيام : من أراد الفقر فعليه بالنكاح ، فالرزاق هو الله تعالى وحده وليس صاحب العمل وإن ادعى ذلك وأقسم وهدد وتوعد !! .

وليعلم كل رجل أن .. الذى يرزق النملة فى بيتها ، وأفراخ الحمام فى عشها .. والذى يرزق الأرنب والثعلب والأسد والقرد والثعبان فى الغابة ، والذى يرزق الأسماك والحيتان فى الماء والطيور فى الفضاء .. على كافة أشكالها ورغم عظمة وقوة بعضها كالصقور والنسور وضآلة وضعف بعضها مثل العصافير والبلابل والحمام وغيرها .. هو الله .

ولكن هل أنت تطيع الله فيما تصنع ؟ هل أنت تتقى الله فيما تؤدى ؟ إن كنت كذلك فلا تخش أن تبيت جائعا أو تموت ضائعا ! .. أو تفترسك أنياب الفقر .. فقد قال الله تعالى وقوله الحق : ﴿وَمَن يَّتَّقِ اللهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق : ٢ ، ٣] ، ومعنى لا يحتسب أى من حيث لا يدرى أو يتوقع .

وقال ﷺ : (**لو توكلتم على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتعود بطانا**)[٢] .

---

(١) أخرجه البخارى فى التفسير والتوحيد (٤٠ ، ٤٦) ، ومسلم فى الإيمان (١٤١ ، ١٤٢) والترمذى فى التفسير، والنسائى فى التحريم (٤) ، وأحمد (١/٣٨٠) .

(٢) أخرجه الترمذى فى الزهد (٣٣) ، وابن ماجة فى الزهد (١٤) ، وأحمد (١/٣٠) .

وفى الحديث القدسى تضىء كلمات الحق ويعلو صوتها لتقرع آذان كل أصم ليسمع قول الحق : (**يا ابن آدم لا تخف نفاد الرزق فخزانتى ملآنة وخزائنى لا تنفد أبدا .. يا ابن آدم أنا لم أسألك عمل غد فلا تسألنى رزق غد ، فأنا لم أنس من عصانى من الرزق فكيف بمن أطاعنى**) ..

■ **متى تكون ليلة الزفاف ؟ .. وما آدابها الشرعية والطبية ؟**

ليلة الزفاف .. أو ليلة العمر هى أجمل ليلة فى حياة كل شاب وفتاة ، وصدق القائل : قل لى كيف مرت ليلة زفافك .. أقل لك كيف تمر بقية حياتك ، ولكى يتم الفرح والبهجة وتضاء شموع الأنس والسعادة فى بيت الزوجية الجديدة ينبغى أن نسوق هذه الحقائق :

ـ ليلة الزفاف لا يحددها العريس وأهله ولا العروس وأهلها وفقا للمزاجية والأهواء أو وفقا لموعد زيارة أحد الأقارب والأصدقاء ،ولكن يجب أن تحدد وفقا للعادة الشهرية التى تأتى للمرأة ، وينصح الأطباء بأن تكون ليلة الزفاف بعد انتهاء موعد الدورة بأيام تصل إلى أسبوع توقيا للزواج فى أيام الحيض ، فإن كانت بداية الدورة يوم (٥) من الشهر العربى فيمكننا تحديد موعد الزفاف بأن يكون بعد يوم (١٥) من الشهر العربى وليس قبل ذلك .

ـ تجنب الانفعالات الضارة بسبب الخلاف مع أهل العروس حول أمور وكيفية إتمام الزواج .

ـ لابد من إلمام العروس بما سيتم من لقاء بينها وبين زوجها ، وما يترتب على ذلك ، وكيفيته ، وإزالة المخاوف والأوهام الخاطئة من ذهن العروس والتى مفادها حدوث آلام حادة ونزيف دموى لا يحتملان عقب أول جماع .

ـ يجب أن يتناول العروسان طعام العشاء معا ويتحدثا بلطف وشوق ويؤنسا بعضهما البعض فى الحديث .. فقد شرب رسول الله ﷺ طيبا وشربت عائشة من نفس الكوب .

ـ من آداب السنة الصلاة ركعتين معا (الزوج والزوجة) بعد صلاة العشاء ثم يضع الزوج يده اليمنى على جبين عروسه ويدعو قائلا : "**اللهم إنى أسألك خيرها وخير ما جبلت عليه ، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلت عليه**"[١] ،

---

(١) أبو داود فى النكاح (٤٥) ، وابن ماجة فى النكاح (٢٧) .

وتصنع زوجته مثلما صنع ، وتدعو الله كما دعا ليوفق الله بينهما .

- يفضل أن يشرح الزوج لزوجته ما يحبه من طعام وشراب ونظام مقابلات وزيارات ، والعلاقات الاجتماعية مع الأصدقاء ، والأهل والجيران حتى يتسنى للزوجة معرفة طباعه وعمل ما يحبه وتجنب ما يكره . كما صنعت زوجة شريح القاضى فى ليلة زفافها إليه .. ولا ينس أن يدعو بهذا الدعاء عند إتيانه أهله : "**اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا**" .

- إذا شعر الزوج بالإجهاد والإرهاق فيحسن أن يستريح ، وكذلك الأمر إذا كانت الزوجة فى حالة أرق زائد ورعب ومخاوف وهمية نتيجة معلومات خاطئة زودت بها أثناء مراهقتها ، فيفضل أن ينام الزوجان ليلة هادئة دون أن يحدث شىء .

- إذا كانت هناك رغبة صادقة وعاطفة مشتركة وتعاون بين الزوجين فيمكنهما بداية أول اتصال جنسى بعد أن يمهدا له بمقدمات اللعب كالعناق والتقبيل ، فذلك أدعى للسعادة والسرور .

- يستحسن أن تستريح الزوجة ولا يبدأ الجماع الثانى إلا بعد أن تكون الزوجة فى حالة استعداد نفسى وعصبى تام .

- ليس من حق أى صديق أو أخ أن يسأل الزوج عما حدث فى ليلة الزفاف أو يتعجل الجماع الأول لأن هذا من أسرار الحياة الزوجية التى يجب أن تصان منذ أول لحظة .

- ليحذر الزوج تناول أى مسكر أو مخدر يحاول أحد أصحابه أن يزوده به ، فأول ليلة يجب أن تبدأ باسم الله وعلى بركة الله وفى رضاء الله ، وكل ما يقدم من مسكر ومفتر (مخدر) يضعف القوة الجنسية على عكس ما يقوله المروجون .

- ليقتد الجميع بما صنعه الصحابى الجليل سلمان الفارسى حيث قال لبعض إخوانه حينما سألوه فى صباح ليلة الزفاف : "**ويحكم .. والله لقد نهانا رسول الله ﷺ أن يؤتى أحدنا أهله ثم ينشر سرها**"[1].

- من آداب السنة والطب .. أن يبول الرجل عقب الجماع ويغسل فرجه ويغتسل إن شاء - أو يتوضأ ليستعيد جسده قوته ونشاطه - ويحق له أن

---

(١) مسلم فى النكاح (١٢٣/١٢٤) ، وأبو داود فى الأدب (٣٢) ، أحمد (٣/٦٩) .

يغتسل أو ينام جنبا بعد الوضوء فقط[1] .

- تنصح الزوجات بأن تتعلمن غسل الفرج بالماء والمطهر من الداخل بإدخال الماء والمطهر وفتح المهبل حتى لا تتراكم الحيوانات المنوية والجراثيم ويحدث التهاب حاد فى عنق الرحم ويتحول إلى التهاب مزمن أو يصاب المهبل بالتهابات ميكروبية أو فطرية ينتج عنها إفرازات ذات رائحة كريهة قد تنفر الزوج من عملية الجماع وكذلك الزوجة من شهر العسل .
- تناول بعض الحلويات قبل الجماع أو العصائر قد تفيد الزوجين .
- ليحرص الزوجان فى بداية حياتهما الزوجية على أداء الصلوات أولا قبل أى شىء آخر حتى يتعودا طاعة الله تعالى والحرص على رضاه .
- قطرات الدم التى تسيل من فرج العروس ليلة الزفاف قد تكون بسيطة أو متوسطة وقد لا تتجمع على القماش الموضوع أسفلها .. بل قد يرى أثرها فى ثياب العروس أو على الملاءة البيضاء الموضوعة على السرير .. ولا يوجد هناك ارتباط كبير بين عفة الفتاة وكمية الدم التى تخرج منها ، وغشاء البكارة ليس نوعا واحدا بل هو عدة أنواع منها ما هو رقيق يتمزق بسهولة عقب التلامس ، أو مطاط لا يتمزق ولا يقطع إلا بمبضع الجراح (المشرط) عقب جراحة بسيطة أو أثناء عملية الولادة !! لذا ننصح الزوج بعدم الانزعاج .. بل عليه أن يستشير أخصائى أمراض النساء والولادة إذا تعذر الجماع الأول ، أو لم يحدث نزيف لأنه للأسف الشديد قد تتهم العذراء المؤمنة زورا نتيجة عدم وجود قطرات دم نازفة من غشاء البكارة رغم أن غشاءها سليم ومن النوع المطاطى .
- احذر عزيزى الزوج أن تفض الغشاء بإصبعك أو بأى شىء آخر فالعلاقة الجنسية السوية وذكرياتها الأولى التى تبدأ من ليلة الزفاف تؤلف وتجمع بين الزوجين بطريقة لطيفة وهادئة بينما العلاقات الجنسية غير السوية أو التى يتخللها عنف وسوء تصرف قد تولد بغضا ونفورا لا يعرف مداه إلا الله .
- عليك عزيزى الزوج ألا تتعجل الإيلاج لأن نسبة كبيرة من الرجال قد تنزل المنى وتصل إلى قمة متعتها الجنسية فى الوقت التى تكون الزوجة فى لحظات الانسجام ، وأكثر من المداعبة والتقبيل لتهيئ زوجتك وتصل معك

(١) ذكر هذا فى أحاديث فى البخارى فى الغسل (١٢) ، وأحمد (٣/٧) .

أو قبلك إلى مرحلة المتعة واللذة وقد ورد فى معنى الحديث الشريف : "**إذا جاء أحدكم أهله فلا يعجلها ولينتظر حتى تقضى هى حاجتها فإن حاجة المرأة أطول من حاجة الرجل**"[1] .. وقيل أيضا : "**لا يقعن أحدكم على امرأته كما تقع البهيمة وليكن بينهما رسول** .. قالوا : وما الرسول يا رسول الله ؟ قال : **القبلة**" رواه البيهقى .

وفى الحديث "**ثلاث من العجز : أن يلقى الرجل من يحب معرفته فيفارقه قبل أن يعرف اسمه ونسبه ، وأن يكرمه أخوه فيرد كرامته ، وأن يقارب الرجل جاريته قبل أن يحدثها ويؤانسها ويضاجعها ويقضى حاجته منها قبل أن تقضى حاجتها**"[2] .

■ ما واجبات الراعى والرعية فى الحياة الزوجية ؟

يبدأ الإسلام بناء الأسرة فى ضمائر الأفراد ووجدانهم .. فهناك فى أعماق الروح يغرس بذرة الحب وينسم نسمة الرحمة .. الحب الإنسانى الخالص ، ولكى يحقق الإسلام الحب والصفاء فى النفوس والقلوب فإنه يأخذ المسلمين بآداب نفسية وآداب اجتماعية تعين على هذه الغاية وتمنع أن تثور الأحقاد فى النفوس ، أو تغمر البغضاء القلوب ، وهو يستعين بهذه الآداب الرفيعة قبل أن يستعين بالقانون والتشريع وإن كان يتخذ من كليهما أداة لأن السلوك المهذب والأدب الجميل والمعاملة الطيبة كلها تشيع فى جو الحياة الاجتماعية الرضا والبشاشة والطمأنينة التى تغنى عن التشريع والقانون .

ومن هنا وجب على الأسرة أن تعد أبناءها وبناتها إعدادا كريما لتحمل مسئولية تكوين بيت وأسرة جديدة وعدم تركهم للحياة وحدها لتعلمهم كيفما شاءت وبالطريقة التى اختارت . إن الجهل بماهية العمل والوظيفة التى ستلقى على أكتاف صاحبها لهو آفة خطيرة ينجم عنها أضرار كثيرة .. فكما لا يعين الطبيب فى وظيفته إلا بعد أن يدرس علم العلل والعقاقير ويتدرب على ذلك ويمتحن ويجتاز الامتحان المقرر له والذى يشهد له بالصلاحية للممارسة الوظيفية من قبل المختصين .

وقياسا على هذا وجب على كل رجل وامرأة يريدان تأثيث بيت الزوجية أن يعرفا ماهية تلك المؤسسة وحقوق وواجبات كل منهما تجاه الآخر وتجاه ربه وتجاه

---

(١) أورده المتقى فى كنز العمال (٤٤٨٤٠) وعزاه لابن عدى فى الكامل .
(٢) أورده المتقى فى كنز العمال (٢٤٨١٣) وعزاه الديلمى عن أنس ، قال : العراقى هذا منكر .

أسرته ومجتمعه ، وكثرت الكتابات عن الحقوق وقلت المقالات عن الواجبات !!

ولأنه لا مناص من العلم والمعرفة فى زمن أصبح فيه العلم ضرورة حياتية وحضارية نظرا لسهولة انتقال الخبر والمعلومة ، سواء أكانت صحيحة أم خاطئة أم فاسدة من مكان لآخر ومن بلد فى المشرق لآخر فى المغرب فى غضون دقائق أو ساعات رغم المسافات ووجود البحار والمحيطات ، بفضل اكتشاف أجهزة الاتصال والبث المباشر من الأقمار الصناعية الموجودة هنا وهناك وإصدار الصحف والمطبوعات المختلفة وترجمتها بكافة اللغات .

وعلى المرأة المسلمة أن تعرف ماهية مسئوليات الزوجة فى البيت المسلم بعد أن تصبح ربة بيت مسئولة لتتصرف بحكمة وكياسة .. حتى إذا ما جاءت إليها الرياح بما لا تشتهيه سفينة أحلامها عرفت كيف تقودها وتجنبها مخاطر التيه والاصطدام والغرق ، وهذه نبذة عن صفات ربة البيت الناجحة التى تعلم أنها راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها :

١ ـ الإلمام بفن العلاقة الأسرية السوية بين الزوج والزوجة وبين الآباء والأبناء وبين الأسرة والجيران .

٢ ـ التعرف على خصائص الطفولة ومراحل نموها النفسى والجسمى واحتياجاتها ، وكيف تجنب الصغار التعرض للأمراض المختلفة وما طريقة الرضاعة السليمة الطبيعية أو الصناعية ، وأن تقوم بتطعيم الصغار فى المواعيد المحددة دون تقاعس ، وأن تؤدى حقهم فى التربية والتعليم دون تفرقة بين بنات وبنين تجنبا لزرع الحقد والكراهية وللعقد النفسية التى تنشأ غالبا عن سوء المعاملة والتربية .

٣ ـ إتقان طهى الطعام الشهى ومعرفة كيفية إعداده وماهية الوجبة الغذائية الكاملة المحتوية على كافة العناصر الغذائية اللازمة لبناء جسم الإنسان السوى من مواد بروتينية ونشوية وسكرية ودهنية وفيتامينات وأملاح معدنية دون النظر إلى تكلفة الوجبة أو الإكثار من صنف على حساب آخر ، وأن تعلم جيدا أن الإكثار من الدهون يؤدى إلى السمنة وتصلب شرايين القلب والجسم ، والإكثار من النشويات والسكريات مع وجود ضعف فى غدة البنكرياس يعجل بظهور مرض السكر ، والإكثار من المواد البروتينية لاسيما اللحوم يؤدى إلى مرض النقرس (داء الملوك) ، وأن نقص البروتين الحيوانى يؤدى إلى الهزال وضعف البنية والأنيميا

وأن طبق السلطة إذا أعد مع طعام الغذاء كل يوم (طماطم +خيار أو جرجير + جزر + بصل + ليمون) يمد الجسم بالفيتامينات اللازمة وأنه ليس ترفا كما تظن الكثيرات من ربات البيوت ، وأن غسيل اليدين قبل الأكل وبعده وغسل الخضراوات والفواكه الطازجة جيدا قبل تناولها يجنب أفراد الأسرة الإصابة بالطفيليات المختلفة والديدان التى تسكن الأمعاء ، وهكذا يكون درهم وقاية خير من قنطار علاج .

٤ ـ معرفة طرق الغسل والكى واستخدام المنظفات الحديثة دون إفراط .

٥ ـ الإلمام بفن التذوق الجمالى وترتيب أثاث البيت والمحافظة على نظافته وتزيينه بالزهور الطبيعية أو الصناعية .

٦ ـ تعلم شغل الإبرة لإصلاح الثياب إذا ما تمزق جزء من أطرافها أو قطع أحد أزرارها وإعادتها لحالتها الأولى .

٧ ـ التدريب على عمل ميزانية ناجحة للأسرة يراعى فيها الإيرادات والمصروفات وتكون ذات خصائص منها :

ـ عدم زيادة المنصرف الشهرى عن الدخل بأى حال من الأحوال .

ـ تقسيم جهات الإنفاق إلى :

(١) الغذاء ولوازمه ، وينبغى أن يشغل ٣٠ ٪ من مجموع الدخل .

(٢) لوازم المنزل والإيجار والكهرباء ٣٠٪ من مجموع الدخل .

(٣) نفقات شخصية وأسرية وعلاجية ٣٠٪ من مجموع الدخل .

(٤) ادخار (للزمن) ١٠٪ من مجموع الدخل .

ويستحسن أن تدرب الفتاة على إدارة ميزانية بيت أسرتها قبل الزواج لمدة شهرين أو ثلاثة لتصبح على دراية بوضع خطة وميزانية عامة تلزم نفسها بها وزوجها كذلك حتى لا يتكشف الوضع المالى للأسرة ، ولا يفتح باب الاستدانة ، ولا تعجز الأسرة عن مواجهة المستقبل بمفاجآته ونوائبه .

كما أن فائض الادخار يمكن الاستعانة به فى شراء عقار أو يستثمر ليدر دخلا على الأسرة .

ـ التوسط والاعتدال فى النفقات وفقا ما سبق اقتراحه لأن ديننا الحنيف قد ذم التطرف فى الإنفاق سواء كان إسرافا أم تقتيرا .. قال تعالى : ﴿**وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا**﴾ [الإسراء : ٢٩] .

ـ الخشونة فى المعيشة يجب أن تمارس يوما كل أسبوع أو يومين كل شهر حيث يتناول أفراد الأسرة طعاما بسيطا خاليا من أى رفاهية أو لحوم أو فاكهة وكأنها أسرة فقيرة ضعيفة الحال فقد علمنا ديننا الحنيف أن التنعم لا يدوم ، قال ﷺ : **"البذاذة من الإيمان البذاذة من الإيمان"**[1] .. والبذاذة هى خشونة العيش ، وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : (اخشوشنوا فإن التنعم لا يدوم) .

ـ الإنفاق أو الاستهلاك اليومى لا ينبغى أن يكون هدفا فى ذاته فالمرء يأكل ليعيش أكثر من كونه يعيش ليأكل ، ولذا فعلى المرأة أن تتجنب النمط الاستهلاكى فى المعيشة ولو كان زوجها مؤثرا وقادرا على تلبية حاجاتها ، لأن المبذرين كانوا إخوان الشياطين ، وكان الشيطان لربه كفورا .

ـ عدم محاكاة النساء الأخريات أو الجارات الثريات وتقليدهن والجرى خلف أحدث الموديلات ، لأن صاحبة العقل السليم تتمتع بالذوق السليم وتكبح جماح نفسها وشهواتها وتحسن اختيار ما يناسبها من الثياب ويستر جسدها ويرضى ربها وزوجها .

ـ تحرى المال الحلال ودعوة الزوج لاكتسابه وتجنب المال الحرام بكل صوره وأشكاله (رشوة ـ تزوير ـ اختلاس ـ سرقة .. إلخ) ، فالمال الحرام ينبت اللحم الحرام وكل ما نبت من حرام فالنار أولى به ، والقناعة عزيزتى المرأة الزوجة ثوب لا يبلى وكنز لا يفنى .

٨ ـ وضع خطة لتوزيع الأعمال المنزلية يوميا وأسبوعيا وشهريا وموسميا وفقا لنصيحة خبيرات التربية النسوية والأعمال المنزلية :

١ ـ الأعمال المنزلية اليومية :

وتشمل إعداد الطعام بوجباته الثلاث فى أوقات محددة ومنتظمة كى تؤدى المعدة وظيفتها باقتدار وتستريح كذلك وتجنبا للتخمة وسوء الهضم الناتج عن فوضى مواعيد تناول الطعام .

ـ تهوية المنزل صباحا كل يوم بفتح النوافذ ما أمكن لدخول الشمس ولتدفئة المنزل وقتل الجراثيم وقديما قيل (البيت الذى تدخله الشمس لا يدخل الطبيب) .

ـ ترتيب الأسرة وحجرات المسكن كل يوم .

---

(١) أخرجه أبو داود فى الترجل (٢) وابن ماجة فى الزهد (٤) .

ـ كنس الغرفة الواحدة تلو الأخرى وإزالة الغبار السطحى من فوق الأثاث .

ـ أداء الصلوات المفروضة فى أوقاتها ودعوة جميع أفراد الأسرة لتأديتها .

ـ إشاعة الهدوء والسكينة والألفة والمودة بين أفراد الأسرة بعضهم البعض .

ـ تنظيف دورة المياه وتنظيف الأوانى يوميا وترتيب المطبخ لأن ذلك هو عنوان المرأة النظيفة والبيت الصحى النظيف ، فكثير من الحشرات والميكروبات ترتع وتمرح وتتكاثر وتتناسل فى دورة المياه والمطبخ ومن ثم يكون الإيذاء وانتشار الأمراض .

ـ وضع الفضلات المتبقية فى سلة قمامة مغطاة وتغطية الطعام المتبقى وحفظه فى الثلاجة ، والنظافة وحدها عزيزتى المرأة هى أقوى مبيد للحشرات لأنها ذات قوة قتل ثلاثية ورباعية وخماسية .

٢ ــ الأعمال الأسبوعية التى ينبغى على المرأة أن تقوم بها فى بيتها :

ـ تنظيف مواقد البوتاجاز والثلاجة والكشف عن محتويات الثلاجة من طعام ومأكولات والتخلص من الفاسد منها أولا بأول لأن تفاحة واحدة عفنة تفسد قفصا مليئا بالتفاح ، وقد تمتد يد الصغار وتتناول شيئا من الأطعمة الفاسدة فيحدث مالا يحمد عقباه .

ـ غسل الملابس والبياضات يدويا أو آليا بالغسالة الكهربائية وتجفيف الغسالة عقب استعمالها للحفاظ عليها .

ـ تهوية فراش البيت واستبدال الأغطية والمفارش بأخرى نظيفة .

ـ الحرص على نظافة جميع أفراد الأسرة والاستحمام واستبدال الثياب بثياب نظيفة .

٣ ــ الأعمال الشهرية وتنحصر فى :

ـ تنظيف نوافذ البيت والأبواب وتلميعها وكذلك أثاث البيت ومواقد البوتاجاز والثلاجة .

ـ تنظيم أصونة (دواليب) الملابس .

٤ ــ الأعمال الموسمية (فى فصول العام) :

ـ إخراج ملابس الشتاء وإعدادها قرب بداية فصل الشتاء وليس عند نزول المطر وتهويتها من خزانة الملابس وكذل الأغطية المكدسة فالشمس والهواء هما

خير وقاية .

ـ حفظ ملابس الصيف أو الشتاء نظيفة بعد انتهاء الموسم الخاص بها ووضع مادة حافظة مع الملابس مثل النفتالين .

ـ تغيير نظام حجرات المنزل عند تغير الفصول بحيث تكون حجرة النوم فى فصل الشتاء هى أكثر الحجرات تعرضا لأشعة الشمس وتكون حجرة الجلوس فى الصيف هى أكثر الحجرات هواء وأقلها شمسا .

ـ عمل مربات وشربات والاستعانة بنصائح خبيرات التغذية والطهى وحفظ الخضراوات لاستخدامها فى موسم آخر .

■ **بعض المسئوليات التى ينبغى أن يقوم بها الزوج ويعلمها جيدا :**

عزيزى الزوج رب الأسرة والمسئول الأول .. وأنت الآخر عليك بعض الواجبات اليومية والأسبوعية والموسمية التى تدعم دورك وتؤكد مسئوليتك تجاه أسرتك الصغيرة :

الواجبات اليومية :

ـ أداء الصلوات المفروضة فى جماعة وفى وقتها ودعوة أفراد البيت إلى القيام بها .

ـ البحث عن عمل شريف كمصدر للرزق الحلال .

ـ الاعتدال فى النفقة داخل البيت أو خارجه دون إسراف أو تقتير ، وادخار مال لمستقبل الأبناء ، ولأن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس .

ـ حول أن تجلس بعض الوقت يوميا مع أسرتك تعرهم فيها سمعك وبصرك وتشعرهم بوجودك الإنسانى والجسمانى واهتمامك بهم فحاجات الأسرة النفسية لا تقل بل تزيد على احتياجاتهم المادية .

ـ ولتكن فترة جلوسك فى المنزل محببة إلى الجميع من خلال ابتسامتك وثنائك ومديحك للمحسن والمصيب ، ونصحك اللطيف للمخطئ المسىء ، وزرعك للثقة فى نفوس الأبناء والزوجة .

ـ كن قدوة حسنة فى أدائك للعمل وحبك للنظام والتزامك بالأخلاق الكريمة من صدق وأمانة مع الكبار والصغار والأصدقاء والجيران .

ـ لِن لأفراد الأسرة بغير ضعف واشدد عليهم بغير عنف .

ـ لا تنقل هموم العمل للبيت فتقطب جبينك وتكدر صفو الحياة العائلية ولا تنقل هموم البيت للعمل فتفسد حياتك العملية .

كن خير معين للزوجة والأولاد إذا احتاجوا إليك أو دعوك لذلك ، فالتعاون من سمات المحبين المخلصين الأسوياء .

● **الواجبات الشهرية على راعى الأسرة :**

ـ القيام بنزهة خلوية أسرية فى الحدائق العامة أو زيارة حديقة الحيوان أو أحد المتاحف أو زيارة لأحد الأقارب أو الأصدقاء .

ـ عمل موازنة إجمالية للدخل والمنصرف والبحث عن مواطن الخلل وإصلاحها .

ـ تقييم عمل الأبناء المدرسى وفحص الشهادات المدرسية لأعمال الشهر لمعرفة مواطن الضعف فى الدروس والمواد التعليمية وتقوية الابن أو الابنة الضعيفة استعدادا لامتحان آخر العام ، وعدم الاكتفاء بالتوقيع على الشهادة وتوبيخ الضعيف وضرب المقصر وإلقاء اللوم على المدرسة والمدرسين أو الزوجة ، فكل هذا لا يصلح اعوجاجا ولا يسد خللا ولا يقوى ضعيفا .

ـ القيام بالزيارة إلى مدرسة الأبناء وحضور اجتماعات مجالس الآباء والسماح للزوجة بحضور مجالس الأمهات وبسط يد العون للمعلمين والمعلمات والمربين والمربيات فيد مع يد وقلب مع قلب ويد الله مع الجماعة .

● **واجبات الزوج الأسبوعية :**

ـ أداء صلاة الجماعة فى المسجد .

ـ شراء حاجيات البيت الأسبوعية .

ـ تخصيص يوم العطلة لجمع شمل الأسرة وللأحاديث العائلية وتبادل الحوارات والمناقشات الهادفة .

● **واجبات الزوج الموسمية :**

ـ إحضار كسوة الشتاء والصيف للأسرة إذا بليت الثياب أو أصبح مقاسها غير مناسب ، وليتجنب الإسراف أو التقتير فى ذلك مع مراعاة المساواة بين الأبناء (الذكور والإناث والصغار والكبار) .

ـ تذكرة الزوجة بتجهيز ثياب الشتاء فى أواخر موسم الصيف وكذلك ملابس الصيف والربيع عندما ينتهى فصل الشتاء تماما تجنبا للوعكات الصحية والالتهابات الرئوية ونزلات البرد التى تحدث نتيجة التبكير فى هذا الأمر عادة .

● **واجبات الأبناء** :

معاونة الأم فى المحافظة على نظافة البيت وترتيب الغرف والأسرة كل يوم ووضع الملابس والأحذية والكتب فى الأماكن المخصصة لها .

ـ الاهتمام بالاستذكار ومتابعة الدروس والحرص على التفوق ولفت أنظار الأب والأم إلى مواطن الضعف لتقويتها .

ـ أداء الصلوات المفروضة فى أوقاتها .

ـ الالتزام بآداب الإسلام الرفيعة والأخلاق الكريمة مع الأب والأم ومعلم المدرسة وكل الناس .

ـ ممارسة هواية مفيدة وأداء تمارين رياضية وقراءة القصص التاريخية والدينية والأدبية النافعة فى أوقات الفراغ .

ـ البعد عن أصدقاء السوء بقدر الإمكان وملازمة رفاق الخير على الدوام .

oberkandl.com